إمكانية إعادة استقراء التاريخ برؤية جديدة النسب النبوي والولادة انموذجاً

أ.م. د علاء حسن مردان اللامي

كلية الامام الكاظم عليه السلام اقسام البصرة

البريد الإلكتروني Email : alaahasan513@gmail.com

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، تاريخ إسلامي، سيرة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله)، النسب النبوي، اجداد النبي، ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله).

كيفية اقتباس البحث

اللامي ، علاء حسن مردان ، إمكانية إعادة استقراء التاريخ برؤية جديدة النسب النبوي والولادة انموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The possibility of re-extrapolating history with a new vision of the Prophet's lineage and birth as a model Mother

Dr. Alaa Hassan Mardan Al-Lami
Imam Al-Kadhim College Basra departments

Keywords : Biography of the Prophet, Islamic history, Biography of the Messenger of God Muhammad (may God bless him and his family), the Prophet's lineage, the ancestors of the Prophet, the birth of the Messenger of God (may God bless him and his family).

How To Cite This Article
Al-Lami, Alaa Hassan Mardan, The possibility of re-extrapolating history with a new vision of the Prophet's lineage and birth as a model Mother, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2023,Volume:13,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The research is an attempt to extrapolate the historical narratives that convey the news of the Prophet’s lineage and the blessed birth, as there is a picture of the thought relying on what is transmitted from the first narrators, the Companions and the followers, and those who came after them. They are the basis of the historical thought written in the books of Islamic heritage. Seeing them in this context wrote the biography of the Prophet and the Islamic historical, can the researcher abstract in his reading of the historical texts and try to prove the truth? Or did he remain a prisoner of the ideological and intellectual impact on which he was raised, and is it possible to read the Prophet’s biography and Islamic history in an impartial manner? The research will leave answers to this question with a discussion of the possibility of fair reading or not. The research is divided into two axes:

The first axis: The Prophet's lineage and re-studying some of the ancestors with a new vision.
The second axis: the possibility of reading the accounts of the birth of the Prophet Muhammad (may God bless him and his family) with a new vision.

The study attempts to analyze and dismantle historical narratives in order to reach a mature and indicative reading of the truth of historical events, or to bring the historical picture closer to the interested party, or to try to find a set of answers to many questions lingering in the minds, as the ancestors of the Prophet (may God bless him and his family) lived their roles and exercised their responsibilities towards their society. It is clear from the research that they stood against polytheism and atheism, and insisted on changing the erroneous teachings and correcting the shortcomings of the Quraysh society, while the second axis will be concerned with the blessed birth narratives and the many and great exaggerations that some narrators made as an appropriate picture of the birth of the greatest human being created on the face of the earth from the point of view of Islam and Muslims, in addition to the Jewish care and future knowledge of childbirth, while verifying historical narratives that are not based on an acceptable opinion or compatible with the events of that era.

الملخص:

البحث محاولة في استقراء الروايات التاريخية الناقلة لخبر النسب النبوي والولادة المباركة، اذ هناك صورة من الفكر المتكئ على ما هو منقول عن الرواة الأوائل الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، فهم أساس الفكر التاريخي المدون في كتب التراث الاسلامي، فهل كتب وفق ما حدث ام اعتمادا على رؤية هؤلاء على هذا السياق كتبت السيرة النبوية والتاريخي الإسلامي، فهل باستطاعة الباحث ان يتجرد في قراءته للنصوص التاريخية ويحاول ان يثبت الحقيقة؟ ام بقي اسير الأثر العقائدي والفكري الذي نشأ عليه، وهل بالاستطاعة قراءة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي بشكل محايد؟ فالبحث سيترك إجابات لهذا السؤال مع مناقشة الامكانية للقراءة المنصفة من عدمها. يقسم البحث الى محورين وكالاتي: –

المحور الأول: النسب النبوي وإعادة دراسة بعض الأجداد برؤية جديدة.

المحور الثاني: إمكانية قراءة روايات الولادة للنبي محمد (صلى الله عليه واله) برؤية جديدة.

فالدراسة تحاول تحليل الروايات التاريخية وتفكيكها للوصول الى قراءة ناضجة ودالة على حقيقة الاحداث التاريخية او تقرب الصورة التاريخية للمهتم، او محاولة في إيجاد مجموعة من الإجابات لكثير من الأسئلة العالقة في الاذهان، فأجداد النبي (صلى الله عليه واله) عاشوا

ادوارهم ومارسوا مسؤولياتهم تجاه مجتمعهم، ويتضح من البحث انهم وقفوا بوجه الشرك والالحاد، وأصروا على تغيير التعاليم الخاطئة وتصحيح سلبيات المجتمع القرشي، بينما المحور الثاني سيهتم لروايات الولادة المباركة وما غلب عليها من مبالغات كثيرة وكبيرة جعلها بعض الرواة كصورة ملائمة لولادة اعظم انسان خلق على وجه الأرض من وجهة نظر الإسلام و المسلمين، اضف الى ذلك العناية اليهودية والمعرفة المستقبلية بالولادة، مع التحقق من الروايات التاريخية التي لا تستند على رأي مقبول او متوافق مع حوادث ذلك العصر.

المقدمة

يهدف موضوع البحث الى إمكانية تسليط الضوء على إمكانية توظيف النص التاريخي باتجاه صحيح غير خاضع للتأثر بما نقله البعض من الروايات القلقة او التي اصل لها تماشيا مع الأهداف المغرضة او المقاصد المبكرة في رواية اخبار التاريخ الإسلامي، وبداية مرحلة التدوين للتراث الإسلامي من خلال السيرة النبوية وقصة بدايتها وما جرى من حوادث مهمة على مستواها الإسلامي بصورة عامة، اذ هناك صورة من الفكر المتكئ على ما هو منقول عن الرواة الأوائل الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، فهم أساس الفكر التاريخي المدون في كتب التراث الاسلامي، فهل كتب وفق ما حدث ام اعتمادا على رؤية هؤلاء؟ ام وفق حقيقة الحدث حينها؟ فحقيقة الامر سوف يتجاوز الامر الحيادي ليقع في حلقة البنية الفكرية والثقافية في عصر التدوين والتوثيق للتاريخ الإسلامي، فالمدون او الاخباري منذ مرحلته الأولية للكتابة والتدوين بحث عن اشباع رغبة البعض وراء تدوينه لأخبار السيرة النبوية، والبعض كانوا يؤسسون لمرحلة التأصيل والتجذير لأخبار تنصر حكام الدولة الإسلامية، فكل خبر يعكر مزاج القائد غير مرغوب به على الراوي او الاخباري ان يتخلص منه، ويسطر كلمات تحن اليها نفس الحاكم فيسعد كثيراً ما ان يسمع بها، او تقع تحت ناضره، وهنا يدخل اثر الاهواء والميول بشكل قوي يجبر الكاتب على تهذيب كتاباته بشكل يليق بفكر الحاكم وحكومته، وبما ان فكرة بعض المدونات مبنية على فكر لا يمكن تجاوزه، فحري على الكاتب او المدون او المصنف ان يختار نصوصه التاريخية والفكرية بحدود تلك التوجهات. على هذا السياق كتبت السيرة النبوية والتاريخي الإسلامي، فهل باستطاعة الباحث ان يتجرد في قراءته للنصوص التاريخية ويحاول ان يثبت الحقيقة؟ ام بقي اسير الأثر العقائدي والفكري الذي نشأ عليه؟ لهذا سوف نحاول ان نقدم صورة فكرية تناقش بداية التدوين وفق الأثر العقائدي ومعركة المروي والرواية التي وجدت بقوة في كتب التراث الإسلامي، والاثر الذي بنيت عليه قراءة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي او

تفسيره وفق النظرة العقائدية بمعية ما سطر من اخبار وحوادث ربما نستطيع القول انها بعيدة في بعض مروياتها عن ما حدث في زمن الصحابة والتابعين فابتعدت بعض الشيء عن انصاف التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، لنناقش حقيقة مهمة على مستوى مباحث البحث وهي هل بالاستطاعة قراءة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي بشكل محايد؟ فالبحث سيترك إجابات لهذا السؤال مع مناقشة الامكانية للقراءة المنصفة من عدمها.

يقسم البحث الى محورين وكالاتي: –

المحور الأول: النسب النبوي وإعادة دراسة بعض الأجداد برؤية جديدة.

المحور الثاني: إمكانية قراءة روايات الولادة للنبي محمد (صلى الله عليه واله) برؤية جديدة.

وهذه الرؤية تعد كمحاولة في إعادة تنظيم قراءة الاخبار التاريخية وفق المنهج الأكاديمي الحديث وبما ينسجم مع الأدلة العقلية والنقلية حتى نجمع بين جميع الآراء لنختار أفضلها او أرجحها ثباتا امام النقد التاريخي، بالإضافة الى التحلي بروح التحري عن الحقيقة وعدم التسليم بصحة كل ما جاء عن السيرة النبوية من اخبار او وصف صدر عن الصحابة او رواة السيرة او الاخباريين في مدرسة التاريخ ومن الله التوفيق.

المحور الأول

النسب النبوي وإعادة دراسة بعض الأجداد برؤية جديدة

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. لم يتجاوز عدنان في نسبه صلوات الله عليه لقوله: إذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا. ولقوله عليه السلام أيضا: كذب النسابون ولظهور الاختلاف فيمن عدا عدنان بين النسابين وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب [١]. ويبدو ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد خطب بالمسلمين وذكر لهم نسبه [٢]، وهذا الامر فيه تأكيد على أهمية معرفة النسب والوقوف عليه عند العرب قبل الإسلام وبعده، لما له من أهمية في حفظ الانساب وعدم اختلاطها وهو امر يتداخل في جوانب التشريع الإسلامي لا سيما في الزواج والصدقة وصلة الرحم.

وأيضا النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أوضح لمن سمعه انه لم يخرج من سفاح، بل من عقد شرعي (خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي وانا خيركم نسبا وخيركم أبا) [٣].

هذا ما هو مشهور بشأن نسب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ لم يختلف عليه اهل الانساب واهل الاخبار وغيرهم [٤]، من متطلبات الكشف عن إتمام كل دراسة تلزم البحث الوقوف على جذورها التاريخية فاقترن في هذه الدراسة الوقوف على بعض اجداد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ودورهم في الحياة العامة قبل ميلاده (صلى الله عليه واله وسلم) وأيضا قبل البعثة النبوية المباركة، لنرى مدى اثرهم في حياة الناس، وبماذا اختلفوا عن غيرهم، وهل كانوا يمتازون بصورة مغايرة لطبائع المجتمع المكي وما حوله من القبائل العربية، وأيضا انفتاحهم على البلدان المجاورة التي قصدوها للتجارة واطلاعهم على العالم الخارجي المحيط بمكة وما حولها من القرى، ومن ثم باستطاعة أي قارئ من تشكيل صورة في ذهنه تحاكي اثر أولئك الرجال، وبماذا عرفوا، وما قدموه لغيرهم من فضل او في تدبير الأمور لا سيما وقت الشدائد والصعاب التي عاشها المجتمع المكي في ازمان متفاوتة، اضف الى ذلك دورهم القيادي البارز وهو ما جعلهم ينال الشهرة في المجتمع المكي وفق حقب زمنية متفاوتة، بالرغم من وجود كبار التجار والاثرياء الا انهم لم يتمكنوا من امتلاك قلوب الناس ومحبة المجتمع آنذاك.

ينبغي تسليط الضوء واستعراض ادوار لبعض من اجداد النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) كونهم حلقة مهمة في دراسة النسب الشريف، وأيضاً لشهرتهم بين قبائل العرب ودورهم الواضح حسب ما ذكر في الاخبار التاريخية، اذ جاء في رواية يسأل أحدهم أبا بكر عبد الله بن قحافة: (يا هذا، إنك قد سألتنا فأجبناك، ولم نكتمك شيئا، فممن الرجل؟ قال: من قريش، قال: بخ بخ! أهل الشرف والرياسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من تيم بن مرة، قال: أمكنت والله الرامي من الثغرة، أمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبة الحمد، مطعم طير السماء؟ قال: لا، قال: أفمن المفيضين بالناس أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل الرفادة [٥] أنت قال: لا ، قال: أفمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمن أهل السقاية ؟ قال : لا ، قال : فاجتذب أبو بكر زمام ناقته، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هاربا من الغلام ، فقال دغفل :صادف درء السيل درء يصدعه، أما والله لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات [٦] قريش ، فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال علي عليه السلام لأبي بكر: لقد وقعت يا أبا بكر من الاعرابي على باقعة، قال: أجل، إن لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق، فذهبت مثلا) [٧].

أولا: قصي بن كلاب

الجد الرابع للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) قصي بن كلاب واسمه زيد، وإنما سمي قصيا لاغترابه في أخواله بني عذرة أتى مكة فتزوج بنت حليل بن حبشية الخزاعية أم عبد مناف وإخوته، وحالف خزاعة، ثم أتى بإخوته لأمه بني عذرة ومن شايعهم، فغلب بني بكر وجمع قريشا بمكة فلذلك كان يقال له مجمع [٨].

ويروى ان تسميت قريش بقريش من التقرش لتقرشها أي لتجمعها إلى مكة ومن حواليها حين غلب عليها قصي ابن كلاب وقيل سميت قريشا لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع والقرش الكسب [٩].

وهناك اخبار وروايات تتحدث عن بعض الاحداث الحاصلة بشأن زعامة قصي لمكة المكرمة، والظاهر على تلك الاخبار صورة الصراع الجاهلي بشأن زعامة بيت الله الحرام، ويبدو ان ما نسب من روايات تاريخية لقصي بن كلاب فيها بعض الفكر المبالغ فيه كثيراً والذي جعله لا يفكر الا بالزعامة وهو امر يتعارض مع أفعال قصي بن كلاب الدالة على بسط الامن والتعايش السلمي داخل مكة المكرمة، وقبل تفنيد تلك الروايات سننقل ما نقل عن المؤرخين من اخبار ووقائع تنسب لجد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ ينقل بعد موت كلاب تزوجت فاطمة بنت سعد بن سيل من ربيعة بن حرام العذري، فخرج بها الى بلاد قومه، فأخذت ابنها قصي معها، وعندما اصبح بسن الشباب عيره شخص اخر من بني عذرة وقال له: (الحق بقومك، فانك لست منا، فقال: ممن أنا؟ فقال: سل أمك. فسألها، فقالت: أنت أكرم منه نفسا، وولدا، ونسبا! أنت ابن كلاب بن مرة، وقومك آل الله، وفي حرمه) [١٠]. فخرج قصي الى مكة في الأشهر الحرم مع حجاج قضاعة حتى قدم مكة واقام فيها، وقيل ان حجابة البيت حينها كانت إلى خزاعة، فقدم قصي بن كلاب مكة، والحجابة إلى خزاعة، والإجازة إلى صوفة، وكان الحج وإجازة الناس من عرفات إليه، ثم صارت إلى عقبه من بعده، وبنو القيس بن كنانة ينسئون الشهور، ويحلون، ويحرمون، فلما رأى قصي ذلك جمع إليه قومه من بني فهر بن مالك، وحازهم إليه، فلما حضر الحج حال بين صوفة وبين الإجازة ، وقامت معه خزاعة وبنو بكر ، وعلموا أن قصيا سيصنع بهم كما صنع بصوفة ، وانه سيحول بينهم وبين أمر مكة وحجابة البيت ، وانحازوا عنه ، وصاروا عليه ، فلما رأى ذلك أجمع لحربهم ، وبعث إلى أخيه من أمه دراج بن ربيعة العذري ، فأتاه أخوه بمن قدر عليه من قضاعة ، وقيل : وافى دراج ، وقصي قد نصب لحرب القوم ، ودراج يريد البيت ، فأعان أخاه بنفسه وقومه ، فاقتتلوا قتالا شديدا بالأبطح ، حتى كثرت القتلى في الفريقين ، ثم تداعوا إلى الصلح ، وان يحكم ما بينهم رجل من العرب فيما

اختلفوا فيه ، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن ليث ابن بكر بن كنانة ، فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالبيت وأمر مكة من خزاعة، وان كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، وان ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش ففيه الدية، فودوا خمسا وعشرين بدنة وثلاثين حرجا، وان يخلوا بين قصي وبين البيت ومكة [١١].

حسب النصوص التاريخية وما جاء في رواية تلك الاحداث التي وصفت الطريقة الممهدة لتزعم قصي لمكة تكشف عن الوضع آنذاك من التوجه الحاصل في مجتمع مكة وهو ضد تعاليم الديانة الحنفية او لنقل الديانات التوحيدية، مع زيادة الجهل الحاصل بتعاليم الحج من تغيير موعده من قبل بنو القيس بن كنانة ينسئون الشهور، ويحلون ويحرمون وهذا الامر جعل قصي متحديا لأولئك العابثين بتعاليم الحج وطقوسه المعروفة بين الناس واوقاته، وهو امر ليس بجديد على جد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اذ كان قصى بن كلاب ينهى عن عبادة غير الله من الأصنام وهو القائل:

أربـــــا واحـــــدا أم ألـــــف رب ... أديـــــن إذا تقســـــمت الأمـــــور

تركـــت الـــلات والعـــزى جميعـــا ... كـــذلك يفعـــل الرجـــل البصـــير

فـــلا العـــزى أديـــن ولا ابنتيهـــا ... ولا صـــنمى بنـــى غـــنم أزور [١٢].

إذا التوجه الحاصل عند قصي بن كلاب هو وضع حد لجهل الناس، وزيادة تطفلهم بشعائر الحج، وهذا يعني هناك محاولة لتغيير وضع المجتمع المكي نحو الأفضل وتصحيح الأعراف الاجتماعية الباطلة، مع تنظيم حياتهم نحو الشكل الصحيح، وهذا الامر لا يمكن تحقيقه الا من خلال السيطرة على زمام الأمور داخل مكة، وهو ما حصل بالفعل، اذ من خلال تزعم مكة تكون امامه فسحة من الامل في إعادة ترتيب الحياة من جديد او تغييرها تباعا نحو الأفضل مع تجاوز تجاهلهم للحياة الدينية وتغيير أوقات الحج حسب رغباتهم، وارادتهم بشان القتال او الثأر والتجاوز على القبائل المجاورة.

ويبدو ان إصلاحات قصي بدأت داخل مكة من خلال اطمئنان الناس وتعريفهم بالبيت الحرام وأثره في حفظ الناس وانه مكان امن وليس كما يرون آنذاك من الاعتقاد الشائع من انه مكان يسكنه الجن والارواح الشريرة، لا سيما اثناء أوقات الليل، وهذا ما جعلهم يهجرون البيت الحرام ليلاً بسبب تلك التصورات الواهمة وقلة ادراكهم للحقيقة، بل كانوا يرون ان اثناء الليل قد يحدث امر عظيم إذا نزلوا البيت الحرام، لذلك جاء بالرواية قولهم لقصي: (ان هذا عظيم عند العرب، ولو تركناك ما تركتك العرب. فقال: والله لا أخرج منه، فثبت) [١٣]. واهتم قصي لشعيرة الحج وحث قريش على الاستعداد لاستقبال العرب بصورة جديدة من خلال توفير الطعام

للحجيج، والهدف منه حتى يعظم العرب مكة وأهلها ويكون مردوده إيجابي على اهل مكة ويرتفع شأنهم بين العرب، اذ عمل على تهيئة بيئة مناسبة تشعر العرب وكل من قصد مكة في موسم الحج بأهمية هذه الشعيرة وان اهل مكة يقدمون ما بوسعهم من اجل أولئك القادمين، فكان يستقبل القوافل القادمة لمكة بالطعام والشراب من الماء واللبن، وكان بالمجان لا يأخذون عليه مقابل [١٤].

والظاهر من هذه الاستعدادات التي اهتم لها قصي هي من اجل تهيئة بيئة امنة تليق بالحرم المكي ومن ثم يكون لها مردود إيجابي على اهل الحرم من قريش لا سيما مع دورهم برعاية البيت الحرام، سيكونون اسياد العرب ويرتفع شأنهم بين القبائل، وتقام الأسواق وتتحسن الحياة الاقتصادية لمكة وهو ما يعني تأسيس مدينة دينية لها موارد اقتصادية متنوعة قدرة على تغيير حال اهل مكة الى أفضل الأحوال، وهذا ما عكسه تفكير قصي اذ عمد الى تأسيس دار الندوة [١٥]، الى جنب الحرم المكي، وعمل على تنظيم أوضاع الحياة داخل مكة من خلال تقسيم الأدوار الملقاة على عاتق كل جماعة في شأن خدمات الحرم المكي، ثم عمل الى ترتيب سكن بطون قريش وترتيب اماكن القبائل المحيطة بالحرم المكي بعدما كانوا يسكنون الشعاب و رؤوس الجبال، لذلك لقب مجمعا [١٦]. وجاء في الرواية التاريخية: (وكان قصي أول من أعز قريشا، وظهر به فخرها، ومجدها، وسناها، وتقرشها، فجمعها، وأسكنها مكة، وكانت قبل متفرقة الدار، قليلة العز، ذليلة البقاع، حتى جمع الله ألفتها، وأكرم دارها، وأعز مثواها) [١٧]. وهو أيضا عمل على إعادة بناء الحرم المكي وجعله أكبر مساحة مما هو عليه قبل سيادة قصي للبيت الحرام، فهذه الاعمال كانت لمصلحة قريش بصورة عامة، الامر الذي جعلها تنظر الى قصي على انه السيد المطاع، بل أصبحت ترى امره كالدين المتبع، وهذا الأثر لم يأتي الا من خلال المجهود الكبير الذي بذله قصي بن كلاب في تغيير حياة قريش وتنظيما نحو الافضل آنذاك.

في رواية ابن إسحاق بشأن ذرية قصي انه ولد له أربعة نفر وامرأتين، عبد مناف ابن قصي، وعبد الدار بن قصي، وعبد العزى بن قصي، وعبد قصي بن قصي، وتخمر بنت قصي، وبرة بنت قصي. وأمهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي [١٨].

ثانيا: عبد مناف بن قصي

الابن الأشهر لقصي والسيد المطاع في مكة المكرمة، عبد مناف قيل: اسمه المغيرة، ومناف: مفعل من أناف ينيف إنافة، إذا ارتفع وزاد، من ذلك قولهم: عندي مائة ونيّف. يريدون بالنّيف: الزيادة والارتفاع على المائة، قال الشاعر:

أنافت بهواد تلع كجذوع شذّبت عنها القشر [١٩].

وجاء في الرواية ان اسمه المغيرة وكان يقال له القمر من جماله وحسنه وكان قصي يقول فيما زعموا ولد لي أربعة فسميت اثنين بصنمي وواحدا بداري وواحدا بنفسي وهم عبد مناف وعبد العزى، وفي رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي ()، قال: (وكان يقال لعبد مناف القمر واسمه المغيرة وكانت أمه حتى[٢٠]، دفعته إلى مناف وكان أعظم أصنام مكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف) [٢١].

الطبري شكك في أصل التسمية انها نسبة للصنم مناف حسب قوله (فيما زعموا) اذ لم يذكر صنم بهذه التسمية في كتب التراث الإسلامي وكثيرا ما جاء التأكيد على اسم هبل واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وهذه الأسماء ذكر بعضها في القران الكريم كما في سورة النجم [٢٢]، فلم يكن ذكر الاله شيء من الصدفة او لغرض ضرب المثل انما جاء تأكيد على انها الالهة المقدسة لدى قريش، فلو كان مناف احد الالهة المقدسة والمعظمة آنذاك لذكر في كتاب الله عز وجل كما هو بشأن الالهة التي ذكرت، وهذا يعني هناك التماس في نقل الخبر التاريخي او تزوير في تغير الحقائق وتشويه صورة اجداد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على انهم كانوا على دين قريش وهم من عبدة الاصنام، فالحقيقة نحاول ان نصل الى صورة اكثر قبولا مما يشار اليه بشان عبد مناف، ليس من باب الدفاع عنه فتاريخيه يدل على شهرته ومكانته بين قومه آنذاك، بل التجرد للبحث عن اصل التسمية واثباتها او نفيها من الأساس وهو ما نسعى اليه في محاولة من الاستعانة بالنصوص التاريخية والاقوال المنقولة حتى تعطينا تصورا كاملا عن اصل التسمية وموروثها المتداول في أسماء قريش قبل البعثة النبوية المباركة.

فأصل تسمية مناف تنقسم في اتجاهين مختلفين الاتجاه الأول مشتقه من أناف ينيف إنافة، إذا ارتفع وزاد، والاتجاه الثاني مشتقه من الصنم مناف حسب قول ابن الكلبي الذي نقل في كتاب الأمم والملوك للطبري وكما تقدم، وقيل ان هناك بيت من الشعر نسب لعبد مناف بسبب انتسابه للصنم جاء فيه:

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ خالصة لعبد مناف [٢٣].

والظاهر من الشعر انه مدح وثناء بحق عبد مناف، والبيت منسوب لعبد الله بن الزبعرى جاء عنه:

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ خالصه لعبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للأضياف

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف [٢٤].

وجاء عند أهل اللغة ان بيضة القوم وسطهم وبيضة الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظم وبيضة البلد الذي لا نظير له وإن كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الأضداد وإذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف بذلك حقير مهين كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها ملقاة ولا تلتفت إليها [٢٥]، أما المدح فلمن كان مصونا من بين أهل البلد ورئيسا فيهم [٢٦]، وأراد أن قريشا واسطة العرب ولبابها ولذلك قيل في النبي (صلى الله عليه واله وسلم) هو أوسطهم حسبا أي خيرهم ووسط كل شيء خيره [٢٧]. ففي فكر العرب وبيئة قريش أيام عبد مناف يتضح اثره الكبير في السيادة والمقبولية في فكر الجميع، حتى الاعراب كانوا يعرفونه بانه الذي انتهت اليه الوصايا وهو وأبو الغطاريف [٢٨]، السادة [٢٩]، ولم تجد تلك البيئة الغالب عليها عبادة الاصنام والاوثان يصفون عبد مناف بالقاب تقربه من الصنم او عبادة الاوثان، او انه حصل على مكانته من تلك العبادات الشائعة في زمانها، وهذا يشكل صورة أخرى لأصل التسمية من السيادة والتمكين والمقبولية لدى قريش وباقي القبائل العربية من حول مكة او خارجها، ولنا حق السؤال لماذا الرواية تنسب التسمية الى صنم اسمه مناف، فاصبح عبد مناف ينحدر بتسميته من ذلك الصنم، كونه كان يخدم بحضرته حسب نذر امه التي جعلته يقوم بتقديم الخدمة للصنم مناف؟

في حقيقة الرواية هناك اشراك لقصي في عبادة الاصنام، أي ان الرواية أسست لعبادة الاصنام في عقيدة اجداد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والطبري شكك بذلك الخبر وحسب قوله اشاره الى انهم زعموا ان قصي سمى ابناءه بعبد مناف نسبة للصنم مناف، وسار على نهج الطبري ابن الجوزي عندما نقل الرواية [٣٠]، وفي الحقيقة ابن الجوزي لم يكن له دور في إيضاح الخبر لأنه نقله بصورة مباشرة عن الطبري حتى انه لم يغير في الفاظ الرواية التي جاءت في تاريخ الأمم والملوك، وبالتالي لم يصرح بشيء جديد يعطي قراءة أخرى او يفتح دليل قادر على ان يعكس صورة مغايرة لواقع اصل التسمية.

يقول هشام بن محمد بن السائب الكلبي: (كانت العرب تسمى بأسماء يُعبّدُونها، لا أدرى اعبّدُوها للأصنام ام لا؟ منها: عبدُ ياليل، وعبد غنم، وعبد كُلَال، وعبد رُضَى) [٣١]. وذكر من اصنام قريش صنم يقال له مناف، فبه كانت تسمي قريش عبد مناف، ولا أدرى اين كان ولا من نصبه؟ [٣٢]. في حدود هذه المعلومة المختصرة تم ذكر مناف على انه صنم، لكن الذي بقي مجهول في تقدير ابن الكلبي هو مكان الصنم في قريش ومن جاء به او نصبه للعبادة؟ فهذه الأمور بقيت مجهولة في توثيقه التاريخي مما يعني انه حاول ان يحصل على معلومات وافيه عن الصنم مناف لكنه لم يحصل عليها وفق نصه: (ولا أدرى اين كان ولا من نصبه).

ويبدو ان كل من حاول تفسير تسمية عبد مناف لم يجد لها الإجابة التامة، وهذا يفهم مما نقله بعض المؤرخين بشأن تسمية الصنم عبد مناف، فالسهيلي صاحب الروض الانف اعتمد على رواية الطبري المتقدم ذكرها وقال: (وعبد مناف هذا كان يلقب قمر البطحاء فيما ذكر الطبري وكانت أمه حبي قد أخدمته وكان صنما عظيما لهم) الى هنا ينتهي مما ذكره الطبري، ثم يعطي معلومة لا نعلم مصدرها بقوله: (وكان سمي به عبد مناة ثم نظر قصي فرآه يوافق عبد مناة بن فحوله عبد مناف ذكره البرقي والزبير أيضا وفي المعيطي عن أبي نعيم قال قلت لمالك ما كان اسم عبد قال شيبة قلت فهاشم قال عمرو قلت فعبد مناف قال لا أدري) [٣٣]. فزيادة معلوماته على الطبري توحي لمن يتابع توثيق الاسم بانه مختلف عليه بين أقلام المدونين ونقل الرواة، وهو تفسير كاشف لواقع قناعات الأغلبية من المؤرخين بشأن تسمية عبد مناف، من انها رتبت وفق ما نقل عند المتقدمين فتبعهم المتأخرين في تبويب المعلومة التي اعتبرت أساس للتاريخ الإسلامي، وجاء في بعض الروايات تصور يليق لعبد مناف بطريقة لائقة وتجعل منه السيد المطاع في مكة عند قومه قريش، واتخذ التدابير المناسبة داخل مكة، حتى اصبح يقترن ذكره مع بعض الآيات القرآنية المنزلة على رسول الله (صلى الله عليه واله) لا سيما مع بداية الدعوة الإسلامية [٣٤]. وبشأن وفاته جاء برواية انه توفي في عصر يزدجرد بن سابور ابن بهرام [٣٥]، الذي اشتهر بانه حاكم عادل يحب السلم والخير، ويكره الحروب واراقة الدماء، وكأنه ذكر عبد مناف في عصر الملك الفارسي يعكس التقارب بينهما في حب الخير ودفع الشر عن المجتمع الإنساني.

المحور الثاني

إمكانية قراءة روايات الولادة للنبي محمد (صلى الله عليه واله) برؤية جديدة

جاءت الروايات التاريخية لتتحدث عن مقدمات ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهي بطبيعة الحال تحاول ان تعكس أهمية النبوة لذلك غلب عليها شيء من القداسة التي تجسدت في مرويات ابن إسحاق بشكل مادي له أثره الظاهر في جبين عبد الله والد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وحتى تكتمل الصورة المقدسة نقرأ في كتب السيرة النبوية والشمائل المحمدية ذلك النمط السائد من الأفكار، وهي وكما تبدو محاولة في الفات انتباه المتلقي للصورة المقدسة التي لا يمكن التشكيك بمصداقيتها.

ويبدو من الرواية التي نقلها ابن إسحاق عن ابيه يسار، تؤكد على ان عبد الله بن عبد المطلب كان متزوجا من زوجتين امنة بنت وهب ام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والاخرة لم يذكر اسمها، جاء في نص الرواية: (محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار أنه حدث ان

عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من آثار الطين فخرج عنها فتوضأ وغسل عنه ما كان به من ذلك وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال هل لك فقالت لا مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتني فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن يكون بي فأبى على ودخل على آمنة بنت وهب فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم) [٣٦].

فهذه الرواية هي الأكثر تنظيما للمادة التاريخية المنقولة بتفاصيل قد لا تلائم مع واقع الحال الصحيح آنذاك، لا سيما بشأن المعاشرة مع الزوجة وهل الوقت كان ملائما تماما اذا ما عرفنا ان عبد الله رجع للتو من العمل، فبدل ما تستقبله زوجته بالكلام الذي يزيح ثقل الحياة عن كاهل الزوج، تراها تعرض نفسها عليه وهو متسخ بالطين ومن هذا القبيل، فالنص فيه رؤية منساقة الى الغرة الظاهرة على جبين عبد الله وهي كما يرون علامة النبوة التي تعرفها تلك المرآة القرشية دون سواها، فما ان رأتها دعته الى نفسها، المهم في الرواية انها تؤكد على انها زوجته الثانية، بينما في رواية أخرى انها ليست زوجته بل دعته لنفسها لكن عبد الله لم يتمكن منها آنذاك كونه بصحبة ابيه عبد المطلب، تقول الرواية الثانية: (عن ابن إسحاق قال ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه فيما يذكرون أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك عندي مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن فقال ان معي أبي الآن ولا أستطيع خلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئا فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهره ووهب يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا وهي إبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد الغزي بن قصي وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي قال ابن إسحاق فذكروا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي في مجلسها فجلس إليها وقال مالك لا تعرضين علي اليوم مثل الذي عرضت علي أمس قالت فارقك النور الذي كان فيك فليس لي بك اليوم حاجة)[٣٧].

في هذه الرواية تتضح بعض الأفكار التي قدمت عبد الله والد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في بداية زواجه، اذ لم يذكر بصورة متكررة في احداث تاريخ العرب قبل اسلام، رغم انه شخصية مهمة انحدرت من نسله أعظم شخصية في الفكر الإسلامي، ومع ذلك ذكره اقترن بالنبوة وسوف نسجل بعض الملاحظات على الروايتين التين ذكرهما ابن إسحاق وكالاتي: -

١-ان عبد المطلب هو المبادر في تزويج ابنه عبد الله من السيدة امنة بنت وهب، وهذا يعطي تصورا عن دور الاب في اختيار الزوجة المناسبة لابنه وفق معرفته بالأصلح والانسب من غيرها.

٢-الرواية أصرت على ان عبد المطلب وابنه عبد الله كان طريقهم على الكعبة المشرفة، جرت حينها محادثة بين عبد الله وامرأة من بني اسد بن عبد العزى، وهي دعت عبد الله لنفسها وان فعل ستعطيه مائة من الإبل، فكان الرد انه لا يستطيع بسبب والده عبد المطلب، فلو كان الامر بيده لفعل حسب فكرة الرواية التاريخية.

٣-ذكر مصطلح زعموا، وهذه المصطلحات عادة ما تستخدم من قبل الرواة الذين يرون في الاخبار الشيء الغريب او غير المقبول، فهل ابن إسحاق نقل الخبر التاريخي وعندما وصل للمرأة الاسدية شكك بوجودها وما جرى بينها وبين عبد الله؟ فهذه الأمور قابلة للنقاش، وربما الرفض من الأساس، لكن ما هو مهم لماذا ذكر ابن إسحاق خبر المرأة الاسدية اذ كان شاكا بحقيقة ما وقع بينها وبين عبد الله؟ في الرواية الأولى التي ذكرنها جعلها ابن إسحاق الزوجة الثانية لعبد الله، وكانت قد رغبت ان يواقعها لكنه كان عائدا من العمل وعليه اثار الطين فرفضته الا ان يغتسل، وبعدما اغتسل ذهب وواقع السيدة امنة بنت وهب وحملت برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وعند الرجوع للزوجة الاسدية رفضته بداعي ان الغرة التي كانت بين عينيه قد ذهبت!!!! وهنا يأتي السؤال هل المعاشرة كانت قائمة على علامة مميزة كتلك الغرة ام ان هذه الزوجة كانت قد تزوجت من عبد الله لرغبتها في ان تكون هي من تحمل بالنبي؟ وأيضا نتساءل من اين عرفت ان عبد الله سيكون والداً لنبي؟ هل هي من اتباع الديانات التوحيدية؟ او انها عرفت ذلك الخبر عن شخص اخر أكثر دراية منها في مسألة الأنبياء والرجال الصالحين؟

٤- في الرواية معلومة ان المرأة الاسدية هي اخت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى [٣٨]، وقيل اسمها قتيلة بنت نوفل [٣٩]، وقيل اسمها ام قتال بنت نوفل [٤٠]، وقيل بشأنها انها كانت تنظر بالكتاب [٤١]، وقيل معنى تنظر هو الكهانة أي تتكهن[٤٢]، فاذا صدقوا في مقولتهم انها تعرف القراءة والكتابة وعلى درجة كبيرة من الثقافة بالأديان السماوية وأيضا تعرف ما مكتوب في الكتاب وهو الانجيل او ربما التوراة وفي بيئة مكة المكرمة، وهذه الثقافة اكتسبتها من اخيها ورقة

بن نوفل الذي كان على الديانة النصرانية فيما ينقلون واتبع الكتب[٤٣]، وفي رواية الأخت تعلمت من الأخ بشأن الديانات السماوية وان نبي هذه الامة من ولد إسماعيل [٤٤]، لكن هل كانت معرفتها تؤهلها للوقوف على اثر النبوة في جبين الرجال؟!!! المؤهلات تكشف عن إمكانيات كبيرة قد تحققت في بيت نوفل بن عبد العزى، بل هي تفوق بيت عبد المطلب على مستوى الثقافة الدينية، ويبقى التساؤل لماذا لم يكن النبي من ال نوفل كونهم مؤهلين لمعرفة الأديان السماوية واسرار النبوة بدلا من ال عبد المطلب الذين لا يعرفون سوى عبادة هبل حسب تصوير الرواية التاريخية؟ فهذه من الأمور الغريبة التي ثبتت في اخبار السيرة النبوية وبشأن سيرة والد رسول الله عبد الله بن عبد المطلب.

٥-هل ثمة توجه اخر في ابراز المرأة الاسدية لا سيما من طرف الرواية الزبيرية، على اعتبار ان ال الزبير ينحدرون عن جدهم خويلد بن عبد العزى، فأعطوا مبالغة كبيرة في تصوير الإمكانيات الدينية لدى اسلافهم، وانما هم امتداد لهم في عصر الدولة الإسلامية لا سيما على مستوى حكم الدولة الاموية، اذ مثّلَ عروة بن الزبير الرواية الأكثر نقلا في كتب السير فيما يخص السيرة النبوية، وهو قد التحق بالدولة الاموية وكان أحد رجالها المقربين وحتى قيل ان أقدم مغازي هي له، والرواية نقلت مسندة عند البعض عن عروة بن الزبير [٤٥]، ففكرهم حاضر في تأصيل الخبر التاريخي فيما يخص المرأة الاسدية، لهذه الاعتبارات ظهرت روايات غريبة سواء فيما يخص اباء النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) او بداية البعثة النبوية الشريفة، فهناك مبالغة كبيرة في عرض الاحداث التاريخية وتصويرها بشكل لا يليق بمكانة نبي انما جعلوه خائف من كل شيء ويهرب من مصيره الذي اختاره القدر له، وهذه الأفكار تتقاطع مع سيرة الأنبياء والاولياء كما صورتهم آيات القران الكريم.

٦-الإشكالية على الرواية هي إذا كانت المرآة الاسدية على درجة من الكهانة والمعرفة الدينية بشأن مستقبل الناس آنذاك، وإنها تعرف نبي الامة الذي سيبعث فيها، فهو من ولد إسماعيل النبي (عليه السلام)، فكيف طاوعتها نفسها لان تقع في الحرام وتحاول ان تعمل عمل الفحاشة وفي الكعبة المشرفة حسب تقدير الرواية [٤٦]، حتى أصبحت عند البعض تذكر وفق التعريف بنكاح الاستبضاع [٤٧]، المعروف في الجاهلية، فاين حلمها وفراستها امام أفعال لا تليق بمعرفتها واهتمامها للكتب السماوية، حتى عرضت على عبد الله مائة من الابل اذا وقع عليها، وكأنها ايضاً امرأة ثرية تمتلك من الانعام ما يؤهلها ان تدفع هذا العدد الكبير من الابل وفي بيئة مكة المعروفة بفقرها وضيق معاشها.

يبدو ان الخبر التاريخي كان قد أصل لهذه التصورات في محاولة لإبراز النبوة في صلب عبد الله بن عبد المطلب، فكثرت الالفاظ الداعية للمقصود نقله كحقيقة تاريخية، فاستخدم ابن إسحاق روايتين تتطابق مع التصورات المراد نقلها كرواية مدونة عن علامة النبوة التي جعلها تظهر بشكل علامة على جبين عبد الله، ومن ثم أضاف عنصر التشويق في تثبيت هذه الخبر من خلال المرآة الوحيدة التي شاهدة أثر الغرة في جبين عبد الله فعرفتها على انها النبوة التي أخبرها عنها اخيها ورقة، وان المعرفة بالنبوة هي نتيجة اطلاعهم على الكتب السماوية كالتوراة والانجيل، وكأن العرب لا يمتلكون ادنى تصور عن الأديان السماوية وحركة الأنبياء، وهذا ما اغفلته الرواية، وبالتالي فهي أسست لحالة عبادة الاصنام والاوثان الطاغية على جميع اهل قريش وما حولها من القبائل العربية، ولم تقترب من التوحيد كونهم مفقود في بيئة قريش آنذاك، لهذا كانت الرواية قاسية جداً مع عبد المطلب وبنيه وجعلتهم لا يعلمون من شريعة التوحيد الا ما تناقله الاخرين من كتب اليهود والنصارى، بينما هناك شريعة التوحيد والديانة الحنفية التي كانت منتشرة في قريش منذ أيام النبي إسماعيل (عليه السلام) وبقي بعض من اهل مكة يتعبدون بها ويأنفون من عبادة الاوثان لاسيما جد النبي عبد المطلب [٤٨].

اما باقي الروايات التي تحدثت عن ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووفق ما جاء عند ابن إسحاق، فهي تلك الرواية التي أعطت تفاصيل كثيرة عن الصورة الاعجازية التي تحققت مع موعد الولادة، والذي غلب على الرواية تفاصيل تخص كيفية حمل السيدة امنة بنت وهب، وصورة الولادة آنذاك، ولم تغيب العناية اليهودية عن موعد الولادة، ويبدو ان اليهود كان يعرفون الكثير عن مستقبل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فهم لم يتوانوا في تتبع اخباره وتحديد ساعة ولادته بالدقة ومكانه بالتحديد، وكأن فكرة الرواية مصدرها رجال اليهود او اهل العلم الاولي كما وصفهم ابن إسحاق عندما نقل بعض الاخبار عن بعض رجالهم، وهو بذلك أسس للخبر التاريخي بدراية بنو إسرائيل او وفق ما يرونه هو الامر الواقع الذي لا جدال فيه، مما يعطي انطباع اخر عن ابن إسحاق انه كان يحمل كل الثقة عن رجال اليهودية الذين التقى بهم وحدثوه عن نبي الإسلام وطريقة ولادته وما ينتظره في المستقبل.

جاء في الرواية ان السيدة امنة بنت وهب واثناء حملها بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كان من يحدثها عن مستقبل حملها، ولم يذكر من يحدثها، هل هو ملك مرسل او وحي او الهام او رؤية تشاهدها في المنام، ولكن الذي سمعته: (إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الأرض فقولي...) [٤٩]. بشأن ما تقول نقل ابن إسحاق ابيات من الشعر وهي عبارة عن تعويذة تستخدمها الامة حالة ولادة مولودها كما في الرواية [٥٠]، وربما هذه التعويذة يغلب عليها

التصور الذهني الأسطوري، او هي من مختلقات الشعراء الذين التقى بهم ابن إسحاق وطلب منهم ان ينظموا الشعر ليدونه في كتابه الذي سيقدمه للسلطة العباسية وكما تقدم.

الخاتمة

من خلال ما تم استعراضه في البحث الذي كان محاولة في إعادة تقديم قراءة حداثوية تليق بذكر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكل ما يتعلق به سواء بأجداده السادة المشهورين او بوالده وبداية عقد الزواج بالسيدة خديجة، وما تخلل ذلك من روايات مزعومة او مقصودة تحاول خلق رؤية غير منسجمة مع واقع النبوة، او لجهل الراوي في تعامله مع اخبار عصر النبوة يتضح ان هناك اخبار غير صحيحة لا تصمد امام القراءة الحداثوية في إعادة تقييم الرواية التاريخية وممكن توضيح ذلك في النقاط التالية:

١- أهمية معرفة النسب والوقوف عليه عند العرب قبل الإسلام وبعده، لما له من أهمية في حفظ الانساب وعدم اختلاطها وهو امر يتداخل في جوانب التشريع الإسلامي لا سيما في الزواج والصدقة وصلة الرحم.

٢-يتضح ان الاخبار الممهدة لتزعم قصي لمكة تكشف عن الوضع آنذاك من التوجه الحاصل في مجتمع مكة وهو ضد تعاليم الديانة الحنفية او لنقل الديانات التوحيدية، مع زيادة الجهل الحاصل بتعاليم الحج من تغيير موعده، وهذا الامر جعله متحديا لأولئك العابثين بتعاليم الحج وطقوسه المعروفة بين الناس واوقاته، وهو امر ليس بجديد على جد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اذ كان ينهى عن عبادة غير الله تعالى.

٣- هناك التماس في نقل الخبر التاريخي او تزوير في تغير الحقائق وتشويه صورة اجداد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على انهم كانوا على دين قريش وهم من عبدة الاصنام.

٤-ان الخبر التاريخي كان قد أصل لبعض التصورات في محاولة لإبراز النبوة في صلب عبد الله بن عبد المطلب، فكثرت الالفاظ الداعية للمقصود نقله كحقيقة تاريخية، فاستخدم ابن إسحاق روايتين تتطابق مع التصورات المراد نقلها كرواية مدونة عن علامة النبوة التي جعلها تظهر بشكل علامة على جبين عبد الله، ومن ثم أضاف عنصر التشويق في تثبيت هذا الخبر من خلال المرآة الوحيدة التي شاهدة أثر الغرة في جبين عبد الله فعرفتها على انها النبوة.

٥-ان إعادة تقويم الروايات التاريخية برؤية مغايرة منصفة تفسح المجال لكشف جميع المزاعم التي تربك النسب النبوي والولادة الشريفة، وهذا الامر يبقى بنسب متفاوتة إذا ما كانت المقارنة حاضرة بين اراء الباحثين وامكانياتهم الفكرية في قراءة الاخبار التاريخية.

هوامش البحث:

[١]–الطبرسي، تاج المواليد، ص٤.
[٢]–الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص١٧٠.
[٣]–الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص١٧١.
[٤]–ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٢٥.
[٥]– الرفادة: شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية، فيخرج كل إنسان مالا بقدر طاقته، فيجمعون من ذلك مالا عظيما أيام الموسم، فيدفعونه الى قصي فيصنع به الطعام للحاج فيشترون به الجزر والطعام والزبيب فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام الموسم، وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبد الدار. ينظر: ابن حبيب، المنمق، ص٣٢؛ الازرقي، اخبار مكة، ج١، ص١١٠؛ الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص١٩.
[٦]– قيل: إنك من زَمَعَاتِ قُرَيْش، أي: لَسْتَ من أَشْرَافِهم. الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص١٩٢.
[٧]–ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٢٧.
[٨]–الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣ ص٨٨.
[٩]–الجواليقي، شرح ادب الكاتب، ص١٧٢.
[١٠]– اليعقوبي، التاريخ، ج١، ص٢٣٧.
[١١]–ينظر: اليعقوبي، التاريخ، ج١، ص٢٣٧.
[١٢]–الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢، ص٢٤٨.
[١٣]–اليعقوبي، تاريخ ج١، ص٢٣٩.
[١٤]– اليعقوبي، تاريخ ج١، ص٢٣٩.
[١٥]– دار الندوة: اول دار بنيت في مكة زمن قصي بن كلاب، وكان لها شأن عظيم لدى قريش، اذ كانوا يجتمعون فيها بشأن مناقشة أمور حروبهم وسلمهم فتقضى مشاكلهم فيها، ولفظه مأخوذ من لفظ الندي والنادي والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين يندون حوله أي يذهبون قريبا منه ثم يرجعون. الازرقي، اخبار مكة، ج١، ص١٠٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٦٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٣.
[١٦]–ابن قتيبة، المعارف، ص٧٠.
[١٧]– اليعقوبي، تاريخ ج١، ص٢٤٠.
[١٨]–ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٧٠.
[١٩]– ابن الانباري، الزاهد في معاني كلمات الناس، ص٤٨٨.
[٢٠]– قيل اسمها: حبى بنت خليل بن حبشية بن سلول بن خزاعة. العيني عمدة القاري، ج١٦، ص٣٠٢. وقيل حتى بنت خليل الخزاعية. احمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص٢٥٦.
[٢١]–الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤.
[٢٢]– الآيات:(١٩، ٢٠).
[٢٣]–الطبري، تاريخ الامم والملوك، ج٢، ص١٤.
[٢٤]–ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٢٠٠.
[٢٥]–الشريف المرتضى، الامالي، ج٣، ص٩٥.
[٢٦]–الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٦٧.
[٢٧]–ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٢٥٧.
[٢٨]–الغَطاريف: مفرده الغطريف هو السيِّد وقيل الغِطْريف الفتى الجميل، وقيل هو السخِيّ السَّريُّ الشابُّ. ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٧٠.
[٢٩]–ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص١٧٤.
[٣٠]–ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٢١٨.

[31]–الاصنام، ص٣٠.
[32]– الاصنام، ص٣٢.
[33]–السهيلي، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ج١، ص٨.
[34]–ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ ص٧٤.
[35]– ابن قتيبة الدينوري، الاخبار الطوال، ص٥٥.
[36]– الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٦. والرواية منقولة باختلاف قليل جداً من: ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢١.
[37]– ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص١٩.
[38]–ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص١٩.
[39]–ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٩٥.
[40]–الطبري، الأمم والملوك، ج٢، ص٥؛ الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣١٠.
[41]–البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٨١.
[42]–الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣١٠.
[43]–البيهقي، دلائل النبوة، ج١، ص١٠٣.
[44]–ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨.
[45]–للتفصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص٤٠٦.
[46]–ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٥.
[47]–الاستبضاع: كان في الجاهلية، وهو أن الرجل المرغوب في بضعه كان يقع على المرأة ويأخذ منها شيئا. الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣١٠.
[48]–ابن حبيب، المنمق، ص٤٢٢.
[49]– ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢٢.
[50]– الابيات الشعرية هي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد
في كل بر عامد وكل عبد رائد
نزول غير زائد فإنه عبد الحميد الماجد
حتى أراه قد أتى المشاهد. ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢٢.

مصادر البحث

–ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
١–الكامل في التاريخ (مطبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٦م).
–الازرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) .
٢–أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس (مطبعة امير، الطبعة الأولى، قم ١٤١١م).
–ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م) .
٣–السيرة النبوية –السير والمغازي–، تحقيق: محمد حميد الله (مطبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريف د.ت).
–البلاذري، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
٤–انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله (مطبعة مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٦م).
–البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .
٥–دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق وتعليق: عبد المعطي قلعجي (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٥م).
–ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

٦-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م).
-الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن حاكم الضبي(ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) .
٧-معرفة علوم الحديث (مطبعة دار الفكر، بيروت د.ت).
-ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩ م) .
٨-المنمق، (صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، مطبعة عالم الكتب، د.ت).
-ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
٩-شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (الطبعة الاولى ١٩٧٨م).
-الزمخشري، جار الله محمود عمر (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م).
١٠-الفايق في غريب الحديث، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين (مطبعة درا الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٦).
-ابن سعد، محمد بن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م) .
١١-الطبقات الكبرى (مطبعة دار صادر، بيروت د.ت).
-الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى البغدادي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥ م).
-١٢الامالي، تصحيح وتعليق: أحمد بن الأمين الشنقيطي (الطبعة الأولى، ١٩٠٧م).
-الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بي ابي بكر احمد (٥٤٨هـ/١١٥٤م).
١٣ . **الملل والنحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني (مطبعة دار المعرفة، بيروت د.ت).
-الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ).
١٤-تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم (مطبعة الصدر، ١٤٠٦هـ).
-الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
١٥- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء (الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨٣م).
-ابن عبد البر، أبو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
١٦-الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (مطبعة دار الجبل، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م).
-ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) .
١٧-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري (مطبعة دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م).

-العيني، محمود بن أحمد بن موسى الحنفي (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) .
١٨ . عمدة القارئ في شرح البخاري، (مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت).
-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

١٩- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (مطبعة دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر ١٩٦٩م).

٢٠-غريب الحديث، (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨ م).
-ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)
٢١-**لسان العرب** (نشر أدب الحوزة، قم ١٩٨٤م).
-ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) .
٢٢- السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٣ م).
-اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) .
٢٣. تاريخ اليعقوبي (مطبعة شريعت، الطبعة الثانية، قم د. ت) .

Research sources:
- Ibn Al-Athir, Izz al-Din Abi al-Hasan Ali bin Abi al-Karam al-Shaibani (d. 630 AH / 1232 CE).
1- Al-Kamil in History (Dar Sader Press, Beirut, 1966 AD).
Al-Azraqi, Abu Al-Walid Muhammad bin Abdullah bin Ahmed (d. 250 AH / 864 AD).
2- News of Makkah and its antiquities, investigation: Rushdi Al-Saleh Malhas (Amir Press, first edition, Qom 1411 AD).
- Ibn Ishaq, Muhammad bin Ishaq al-Muttalib (d. 151 AH / 768 CE).
3 - Biography of the Prophet - Al-Seer and Al-Maghazi -, investigation: Muhammad Hamid Allah (Institute of Studies and Research Press for Definition, Dr. T).
- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya (d. 279 AH / 892 AD).
4 - Genealogy of supervision, investigation: Muhammad Hamid Allah (Dar Al-Ma'arif Press in Egypt, Cairo 1956 AD).
- Al-Bayhaqi, Abi Bakr Ahmed bin Al-Hussein bin Ali (d. 458 AH / 1065 AD).
5 - Evidence of Prophethood and Knowing the Conditions of the Owner of the Sharia, investigation and commentary: Abdul Muti Qalaji (first edition, Beirut 1985 AD).
- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad bin al-Jawzi (d. 597 AH / 1200 CE).
6- The regular in the history of kings and nations, investigation: Muhammad Abdel-Qader Atta and Mustafa Abdel-Qader Atta (first edition, Beirut 1992 AD).
Al-Hakim al-Nisaburi, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamdawayh bin Naim bin Hakim al-Dhabi (d. 405 AH / 1014 AD).
7 - Knowledge of the Sciences of Hadith (Dar Al-Fikr Press, Beirut, Dr. T).
- Ibn Habib, Muhammad bin Habib Al-Baghdadi (d. 245 AH / 859 AD).
8- Al-Manemiq (corrected and commented on by Khurshid Ahmed Farouk, Alam Al-Kutub Press, Dr. T).
- Ibn Abi Al-Hadid, Izz al-Din Abi Hamid Abd al-Hamid bin Hibat Allah al-Madaini (d. 656 AH / 1258 CE).
9 - Explanation of Nahj al-Balaghah, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim (first edition 1978 AD).
Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud Omar (d. 583 AH / 1187 CE).
10- Al-Fayiq fi Gharib al-Hadith, put down by Ibrahim Shams al-Din (Dara al-Kutub al-'Ilmiya Press, first edition, Beirut 1996).
- Ibn Saad, Muhammad bin Saad (230 AH / 844 AD).
11- The Great Classes (Dar Sader Press, Beirut, Dr. T).
- Al-Sharif Al-Murtada, Ali bin Al-Hussein bin Musa Al-Baghdadi (d. 436 AH / 1045 AD).
12- Al-Amali, corrected and commented by: Ahmed bin Al-Amin Al-Shanqeeti (first edition, 1907 AD).
Al-Shahristani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim bi Abi Bakr Ahmad (548 AH / 1154 AD).
13- Al-Milal wa'l-Nihal, investigation: Muhammad Sayed Kilani (Dar Al-Ma'rifah Press, Beirut, Dr. T).
Al-Tabarsi, Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan (d. 548 AH).
14- The crown of births in the births and deaths of imams (Al-Sadr Press, 1406 AH).
Al-Tabari, Abi Jaafar Muhammad bin Jarir (310 AH / 922 AD).
15- History of Nations and Kings, investigation: a group of distinguished scholars (fourth edition, Beirut 1983 AD).
- Ibn Abd al-Barr, Abu Yusuf bin Abdullah bin Muhammad (d. 463 AH / 1070 AD).
16 - Absorption in knowing the companions, investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi (Dar Al-Jabal Press, first edition, Beirut 1992 AD).

- Ibn Asaker, Ali bin Al-Hassan bin Hibatullah bin Abdullah Al-Shafi'i (d. 571 AH / 1175 AD).
17 - History of the city of Damascus, investigation: Ali Shiri (Dar Al-Fikr Press, Beirut 1994 AD).
- Al-Aini, Mahmoud bin Ahmed bin Musa Al-Hanafi (d. 855 AH / 1451 AD).
18 Umdat Al-Qari fi Al-Bukhari Explanation, (Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Press, Beirut, Dr. T).
- Ibn Qutayba, Abdullah bin Muslim al-Dinuri (d. 276 AH / 889 CE).
19- Al-Maarif, investigation: Tharwat Okasha (Dar Al-Maarif Press, second edition, Egypt 1969 AD).
20- Ghareeb Al-Hadith, (first edition, Beirut 1988 AD).
- Ibn Manzoor, Abi Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram Al-Afriqi Al-Masry (d. 711 AH / 1311 AD)
21- Lisan Al-Arab (Hawza Literature Published, Qom 1984 AD).
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abd al-Malik bin Hisham bin Ayyub al-Himyari (d. 218 AH / 833 AD).
22- Biography of the Prophet, investigation: Muhammad Muhyiddin Abd al-Hamid (Al-Madani Press, Cairo 1963 AD).
- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq Abi Yaqoub bin Jaafar bin Wahb bin Wadh (d. 292 AH / 904 AD).
23- Al-Yaqoubi's History (Shariat Press, second edition, Qom, Dr. T).